

تفسير السعدي

لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحَبَتْ ثُمَّ وَابَسَ مَدِيرِينَ

يمتن تعالى على عباده المؤمنين، بنصره إياهم في مواطن كثيرة من مواطن اللقاء،

ومواضع الحروب والهيحاء، حتى في يوم الحنين الذي اشتدت عليهم فيه الأزمة، ورأوا

من التخاذل والفرار، ما ضاقت عليهم به الأرض على رحبتها وسعتها. وذلك أن النبي صلى

الله عليه وسلم لما فتح مكة، سمع أن هوازن اجتمعوا لحربه، فسار إليهم صلى الله عليه

وسلم في أصحابه الذين فتحوا مكة، وممن أسلم من الطلقاء أهل مكة، فكانوا اثني عشر

ألفاً، والمشركون أربعة آلاف، فأعجب بعض المسلمين بكثرتهم، وقال بعضهم: لن نغلب

اليوم من قلة. فلما التقوا هم وهوازن، حملوا على المسلمين حملة واحدة، فانهمزوا لا يلوي

أحد على أحد، ولم يبق مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا نحو مائة رجل، ثبتوا

معه، وجعلوا يقاتلون المشركين، وجعل النبي صلى الله عليه وسلم يركض بغلته نحو

المشركين ويقول: (أنا النبي لا كذب، أنا ابن عبد المطلب) ولما رأى من المسلمين ما

رأى، أمر العباس بن عبد المطلب أن ينادي في الأنصار وبقية المسلمين، وكان رفيع

الصوت، فناداهم يا أصحاب السمره، يا أهل سورة البقرة! فلما سمعوا صوته، عطفوا

عطفة رجل واحد، فاجتلدوا مع المشركين، فهزم الله المشركين، هزيمة شنيعة، واستولوا

على معسكرهم ونسائهم وأموالهم! وذلك قوله تعالى {الْقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ

وَيَوْمَ حُنَيْنٍ} وهو اسم للمكان الذي كانت فيه الوقعة بين مكة والطائف! {إِذْ أَعْجَبَتْكُمُ

كَثَرَتِكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا} أي: لم تفدكم شيئا، قليلا ولا كثيرا! {أَوْضَاقَتْ عَلَيْكُمُ

الْأَرْضُ} بما أصابكم من الهم والغم حين انهزمتكم! {إِنَّمَا رَحِبْتُ} أي: على رحبها وسعتها،

{أَنْتُمْ} وإيتم مدبرين! {أَيُّ} أي: منهزمين!